

ازدواجية المعايير في سلوكيات منظمة الأمم المتحدة

عبد الباقي عبد الكبير

تمهيد:

إن التعاون الدولي لأجل إقامة العدل ونصرة المظلوم مطلوب شرعا، وإن مثل هذا التعاون الذي أمر الإسلام به، من شأنه أن يحدث تنظيما دوليا وتعاوننا أعميا يدعم الأمن والسلم، ويعتد على استقرار العلاقات الدولية المبنية على الاحترام المتقابل بين الأمم والشعوب، وتبادل المصالح والمنافع فيما بينها، ويوجه البشرية جمعاء نحو البناء والتعمير واستغلال مكنونات الأرض لصالح الإنسان.

ولكن مع الأسف الشديد فإن واقع الممارسات الدولية في إطار المنظمات الدولية أو في إطار العلاقات بين الدول لم ينضبط بأطر العدالة والاحترام المتبادل لحقوق الأمم والشعوب، واتسم واقع المنظمات الدولية بازدواجية المعايير في اتخاذ القرارات والتعامل مع القضايا الدولية، الأمر الذي أدى إلى استياء عام في أوساط الأمم والشعوب التي لم تتفاعل المنظمات الدولية مع حقوقها، وقد أدى هذا السلوك الدولي المزدوج إلى تعريض السلام العالمي للخطر، وتزايدت أعمال العنف، وتنامت الحركات التي تعتبر العنف وسيلة وحيدة وفاعلة للتغيير، كما أحدث هذا السلوك الدولي جدلا واسعا حول جدوى الفكر الوسطي في مسعاه للإصلاح، سواء أكان ذلك على الصعيد الداخلي في الأوطان الإسلامية، أو على الصعيد العالمي للسعي والمساهمة في إصلاح التنظيم الدولي والتزامه بمبادئ العدالة والأخلاق والاحترام المتقابل، وتساوي الأمم في حقها في الحرية والتنمية والاستقرار.

ولمعالجة إشكالية ازدواجية المعايير في سلوك المجتمع الدولي تأتي هذه المحاولة البحثية مني لألقي الضوء من خلالها على مفهوم ازدواجية المعايير وأبين أسبابها وعواملها، ثم أقف مع مبادئ الشريعة الإسلامية وأسسها لإقامة تنظيم دولي عادل تستقر فيه العلاقات الدولية على العدل والمساواة وتتعاون فيه الأمم والشعوب على الخير والرفاه والمعروف وتراعي المواثيق الدولية المبرمة، فأقف مع مبدأ العدالة

والوفاء بالعهود والمواثيق والتعاون على الخير وإقامة العدل والإنصاف، والتجنب عن التعاون على الظلم والطغيان في ضوء النصوص الشرعية ودلالاتها، للتدليل على صلاحية قيم الشريعة الإسلامية لتأطير العلاقات الدولية وتنظيمها وقدرتها على تروية ظمناً شعوب العالم للعدالة والإنصاف واحترام المواثيق والمعاهدات والمعاملة المتساوية لاحترام سيادة الدول وحريتها، ثم أوضح صوراً من ازدواجية المعايير في سلوك المجتمع الدولي، فأقف في البدء مع ميثاق الأمم المتحدة ومقاصدها والمبادئ التي ازدوجت السلوكيات الدولية حول رعايتها، فأشير إلى قضية "فلسطين" حيث تم الاستيطان اليهودي ثم تشكيل دولة الكيان الصهيوني على حساب شعبه بأكمله تحت رعاية الدول القوية في المجتمع الدولي، وأبرز من خلال ذلك عجز المنظمة الدولية عن إيقاف ظلم الكيان الصهيوني في حق الشعب الفلسطيني، ثم أشير باختصار لقضية "دارفور" ليعبر السلوك الدولي المزوج في التعامل مع القضيتين، ثم أقف مع حقوق أسرى الحرب في الاتفاقيات الدولية وأقارن تلك المبادئ الحقوقية التي أصبحت جزءاً من القانون الدولي مع واقع الممارسات الدولية في رعاية تلك الحقوق، وأبرز الخرق الواضح للاتفاقيات المبرمة التي تمت بوساطة الدول الكبرى بهذا الخصوص وعجز المنظمة الدولية "الأمم المتحدة" عن التحرك نحو تنفيذ تلك الاتفاقيات أو محاسبة الذين خرجوا على القانون الدولي، وأخيراً أبين أضرار ازدواجية المعايير في السلوك الدولي على السلام العالمي والتنمية والاستقرار، وأسجل نتائج البحث ومقترحاتي لأجل علاج هذه المشكلة. فجاء البحث على: تمهيد، وأربعة مباحث، والنتائج والمقترحات.

المبحث الأول: مفهوم ازدواجية المعايير في سلوكيات الأمم المتحدة وأسبابها:

المطلب الأول: مفهوم ازدواجية المعايير:

إن كلمة ازدواجية المعايير مركبة من كلمتين: فنعرف في البدء بمعنى الكلمتين في اللغة:

أولاً: معنى "ازدواجية" لغة:

إن "الزوج" هو أصل كلمة "ازدواجية" ويأتي بمعنى "القرين" قال تعالى: ﴿أَحْسُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَرْوَجَهُمْ﴾^(١) أي قرناءهم^(٢)، قال تعالى: ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾^(٣) أي جمع كل شكل إلى نظيره^(٤)،

١- سورة الصافات، الآية: ٢٢.

٢- إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٩٩٩م، تفسير الآية: ٢٢ من سورة الصافات.

٣- سورة التكويد، الآية: ٧.

٤- إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، تفسير الآية ٧ من سورة التكويد.

ويقال: زوجت إبلي: قرنت بعضها ببعض، ويقال: تزوج الكلامان وازدوجا: إذا تقارنا ببعض، كما يقال: ازدوج الكلام: إذا أشبه بعضه بعضاً في السجع أو الوزن أو كان لإحدى القضيتين تعلق بالأخرى، كما أن "الزوج" يأتي بمعنى "النمط"^(٥).

ثانياً: معنى "المعايير" لغة:

المعايير جمع معيار ويأتي بمعنى "نموذج معين يجري تقدير الأشياء به"، كمعيار الوزن، ومعيار الكيل، ومعيار الصحة والخطأ، ويقال: عَيَّرَ الميزان والمكيال وعايرهما، وعايَرَ بينهما مُعَايَرَةً وَعِيَاراً: أي قدرهما ونظر ما بينهما، والمعيار من المكايل: مَا عَيَّرَ وقدر، والعيار: معايرت به المكايل، وعيار الدراهم والدنانير: ما جعل فيها من الفضة الخالصة أو الذهب الخالص، فالعيار صحيح تامّ وافٍ، كما يأتي بمعنى "الظرف المساوي للمظروف" كالصاع، والوقت للصوم^(٦).

ثالثاً: معنى "ازدواجية المعايير" في المنظمة الدولية:

يقصد بازدواجية المعايير في سلوك المنظمة الدولية: "الثنائية في قياس المشكلات الدولية وتقييمها وطرق التعامل معها"، وتعبير آخر "الكيل بمكيالين في التعامل مع القضايا الدولية"، وعلى سبيل المثال فإن تعامل منظمة الأمم المتحدة مع الكيان الصهيوني يختلف عن تعاملها مع العراق والسودان، حيث هوجم العراق بمجرد اشتباه امتلاك أسلحة الدمار الشامل رغم عدم توصل فرق التفتيش الأهمية طوال أكثر من عشرة أعوام إلى أية دلائل قاطعة حول وجودها، ولكن إسرائيل هي من الدول التي لم تنضم إلى معاهدة عدم انتشار السلاح النووي وكما تشير التقارير العسكرية أنها تمتلك ٢٠٠ رأس نووي، وقد طالبت الدول العربية أن تكون منطقة الشرق الأوسط منطقة منزوعة من السلاح النووي، ولكن كل ذلك لم تحرك ساكناً تجاه الضغط على دولة إسرائيل^(٧).

٥- انظر: محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي، لسان العرب، ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، كلمة "زوج"،

ومحمود بن عمرو بن أحمد الزنجشيري، أساس البلاغة، كلمة "زوج".

٦- انظر: مختار الصحاح، كلمة "ع ي ر"، المحكم والمحيط الأعظم، مقلوب العين والراء والياء، "ع ي ر"،

الأزهري، تهذيب اللغة، كلمة "عار"، العين، باب العين والراء والواو كلمة "ع ي ر". المغرب، "العين مع الياء"،

لسان العرب، كلمة "عير".

٧- انظر: محمد شريف سويس إنفو، "جنيف، نزع السلاح وازدواجية المعايير"، والمقال منشور على الرابط:

<http://www.swissinfo.ch/ara/front.html?siteSect=105&sid=1831949&cKey=1052136120000&ty=st>

المطلب الثاني: أسباب ازدواجية المعايير في منظمة الأمم المتحدة:

يمكن استخلاص الأسباب والعوامل التي تكمن وراء ازدواجية المعايير في سلوكيات المنظمة الدولية من خلال تناول هذه الورقة البحثية، ولكنني أشير هنا مختصراً بما يسمح له طبيعة هذه الكتابة لأهم عاملين من عوامل بروز الازدواجية في المعايير في مواقف منظمة الأمم المتحدة:

أولاً: التوجهات الاستعمارية:

إن الدول الاستعمارية القوية في منظمة الأمم المتحدة تتجه نحو تأمين تفوقها، ولأجل تأمين هذا التفوق تسعى للحصول على احتياجاتها من المواد الخام من العالم أقل نمواً، وهي دول العالم الإسلامي عموماً، كما أنها تسعى أن تجد سوقاً رائجة لبضاعتها وصناعاتها، ولأجل هذين الغرضين تؤثر على قرارات الأمم المتحدة لتوجه سياسات دول العالم الإسلامي لأجل التعاطي مع مقضيات هذا التوجه من منظور حفظ مصالح الدول القوية وليس من منظور تبادل المصالح المشتركة، كما ينص عليه ميثاق الأمم المتحدة^(٨)، وهذا الأمر في النتيجة يؤدي إلى السلوك المزدوج في التعامل مع الدول واحترام سيادتها وحقوقها في التنمية والأمن والاستقرار، وقد تُهاجم الدول القوية في المنظمة الدولية لأجل الأغراض الاستعمارية على دولة ما كما حصل في العراق أو قد تُشعل فتيل الحرب ويدعم التمرد ويقوم بتسليحه كما نشاهده في السودان.

ثانياً: التوجهات الدينية "المسيحيون الجدد":

إن المتنفذين والمؤثرين على السياسات في بعض الدول الغربية يؤمنون بالعهد القديم "التوراة" ويرون أن المشروع الصهيوني "دولة إسرائيل" هو السير قدماً نحو عودة المسيح وغلبة الأمة المسيحية على غيرهم، ولذلك يرون أن ضرب دولة العراق وتدمير القوة العسكرية فيها خطوة نحو هذا الهدف، ولهذا جاءت تصريحات بعض القساوسة عن الهجوم على العراق "بأن بوش ينفذ أمر الرب" ولذلك فإن بات روبرتسون رئيس التحالف المسيحي بالولايات المتحدة ومؤسس ورئيس شبكة التلفزيون المسيحية CBN والعديد من المراكز والجامعات الخاصة بتدريس المسيحية، قد ربط في مقالاته ومقابلاته بين صدام حسين و"بنوخذ نصر" الملك الكلداني الذي حكم بابل وقام بغزو القدس وإحراق هيكل سليمان وتهجير اليهود خلال ما يعرف بالسبي البابلي، وحاول خلال برنامجه "نادي السبعمئة" تهويل الخطر الذي يشكله صدام حسين على "إسرائيل" وقال إنه يمثل قوى الشر المعادية للمسيح التي تحاول تقويض قيام الدولة

٨- انظر: مقاصد الأمم المتحدة في المادة الأولى الفقرة الثانية من ميثاق الأمم المتحدة.

الموعودة "دولة الله في الأرض" التي ستقام لمدة ١٠٠٠ سنة بعد عودة المسيح "وفق معتقدات المسيحيين"^(٩) كما عبر في مكان آخر عن هذه التوجهات حيث طالب القادة الإسرائيليين بعدم التنازل عن الضفة الغربية وقطاع غزة، لأن ذلك "مناقض لإرادة الرب". وهذا التوجه يظهر بجلاء في خطاب الرئيس الأمريكي "جيمي كارتر" الذي وصل إلى البيت الأبيض عام ١٩٧٤م، وقد عبر عن حقيقة الرباط العقدي بين اليهود والمسيحية الأمريكية أمام الكنيست الإسرائيلي عام ١٩٧٩م قال فيه: "إن علاقة أمريكا بإسرائيل أكثر من مجرد علاقة خاصة... لقد كانت ولا تزال علاقة فريدة، وهي علاقة لا يمكن تقويضها، لأنها متأصلة في وجدان وأخلاق وديانة ومعتقدات الشعب الأمريكي"^(١٠).

ومن هنا يمكن تفسير عوامل وأسباب بروز الازدواجية في معايير منظمة الأمم المتحدة والدول القوية فيها تجاه قضايا العالم الإسلامي، حيث يتم التغاضي عن الاتفاقيات والمواثيق الدولية إذا تعلق الأمر بحقوق الشعوب الإسلامية واحترام سيادتها وحقها في التنمية والأمن والاستقرار.

المبحث الثاني: المبادئ الشرعية لتنظيم العلاقات الدولية:

المطلب الأول: عالمية القيم الإسلامية:

إن الشريعة الإسلامية تلزم المسلمين بمراعاة القيم التي جاءت بها في التعامل مع الناس كلهم، لتكون القيم الإسلامية عالمية إنسانية، وتأبى الشريعة الإسلامية أن تصبح تلك القيم إقليمية أو أن ينحصر الالتزام بها وسط قبيلة أو لغة أو دولة، قال الله عز وجل: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(١١) الأمر الذي يدل على صلاحية الأمة الإسلامية التي تتمسك بالشريعة الإسلامية منهجا للحياة لقيادة الأمم والشعوب، فالشريعة الإسلامية تأمر بإقامة العدل والوفاء بالعهد والالتزام بالأخلاق الفاضلة من التزام الصدق والبعد عن الغش والخذاع... وتأمر بمراعاة هذه القيم بين المسلمين كما تأمر بمراعاتها في التعامل مع غير المسلمين، وبذلك تتميز الشريعة الإسلامية عن العقلية الأنانية الجماعية التي تتسم بها عقلية اليهود عندما قالوا بأنهم شعب الله المختار وأن الأمم الأخرى خلقت لخدمتهم عبيداً لهم^(١٢) وعندما قالوا إن

٩- انظر: هشام منور، "دور الدين في تبرير الحروب الأمريكية"، جريدة الوقت، العدد ٤٦٣، الثلاثاء ١٢، جمادى الأولى

١٤٢٨هـ، ٢٩ مايو ٢٠٠٧م والمقال منشور على الرابط: http://www.alwaqt.com/blog_art.php?baid=3529

١٠- محمد بن مختار الشنقيطي، "المسيحية الصهيونية والسياسة الأمريكية"، المعرفة، الجزيرة نت، والمقال منشور على الرابط

التالي: <http://www.aljazeera.net/NR/exeres/62DA4D09-10AD-454D-9E0D-532BBEC982F3.htm>

١١- سورة الأنبياء، الآية: ١٠٧.

١٢- عبد الوهاب المسيري، البروتوكولات واليهودية والصهيونية، دار الشروق، القاهرة، ط ٣، ٢٠٠٣م، ص ٤٩.

الواجب مراعاة الحقوق داخل المجتمع اليهودي أما خارجه فلا التزام بها وقد حكى القرآن الكريم عنهم: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَّتَيْنِ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾^(١٣) وفي هذه الآية الكريمة يشنع الله عزوجل على اليهود تقوُّهم عليه بإعطاء الأنانية الجماعية صبغة دينية، وبيان أنهم غير مكلفين بمراعاة حقوق غير اليهود، وهذه العقلية قد أشار إليه الكاتب اليهودي إسراييل شاحاك^(١٤) في كتابه: التاريخ اليهودي: الديانة اليهودية (وطأة ثلاثة آلاف سنة) متقددا تلك العقلية حيث يقول: قد ورد في التلمود: "غير اليهود لا يجب رفعهم من البئر" أي يحظر علينا إنقاذهم إذا كانوا على وشك الموت، مثلاً: إذا شوهدهم أحدهم يسقط في البحر وجب عدم إنقاذه^(١٥)، كما أنهم يقولون بأنه يجب على الطبيب اليهودي بصورة خاصة ألا يعالج غير اليهودي^(١٦) وقد استثنوا من هذا إذا كان الامتناع عن التطيب يسبب لهم عداء فأجازوا التطيب بأجر^(١٧) ليخرج التطيب من عمل إنساني بشري إلى كسب مادي يقوي صف اليهود بأخذ مال غير اليهود، وقد ورد بهذا الخصوص في نصوص التلمود أيضاً: "يجب على كل يهودي أن يبذل جهوده لمنع استملاك باقي الأمم في الأرض لتبقى السلطة لليهود وحدهم، وقبل أن يحكم اليهود العالم بصورة نهائية يلزم أن تقوم الحرب على قدم وساق ويهلك ثلثا العالم..."^(١٨).

وهذه العقلية "حصر فعالية القيم في دائرة الدولة أو الشعب أو الإقليم أو الجنس" قد تأثر بها عقلية الساسة في النظام العالمي الجديد حيث تدل ممارساتهم العملية على السير نحو مراعاة الحقوق وقيم العدالة والمساواة والحرية داخل مجتمعاتهم، وعدم الاهتمام بحماية تلك القيم خارج مجتمعاتهم، وهنا يكمن سر رواج ازدواجية المعايير في السلوكيات الدولية، الأمر الذي ترك بصماته على شيوع الاستياء لدى الشعوب الضعيفة والنامية التي تصبح ضحية لتلك السياسات، وقد أدى ذلك إلى تنامي الحركات التي

١٣- سورة آل عمران، الآية: ٧٥.

١٤- "إسراييل شاحاك" أستاذ كيمياء، ولد في وارسو عام ١٩٣٣م، وفي عام ١٩٤٥م جاء إلى إسرائيل، وخدم في الجيش الإسرائيلي، وهو مؤرخ ناقد. انظر: ويكيبيديا (الموسوعة الحرة) على الرابط التالي: <http://ar.wikipedia.org>.

١٥- إسراييل شاحاك، التاريخ اليهودي: الديانة اليهودية (وطأة ثلاثة آلاف سنة) الترجمة إلى العربية: صالح علي سوداح، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٥م، ص ١٢٦.

١٦- عبد الوهاب المسيري، البروتوكولات واليهودية والصهيونية، ص ٤٩.

١٧- إسراييل شاحاك، التاريخ اليهودي، ص ١٢٦.

١٨- مصطفى حلمي، الإسلام والأديان: دراسة مقارنة، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، ط ١، ١٩٩٠م، ص ١٦٢.

تتخذ العنف وسيلة للتغيير، وقد تأثر من جراء ذلك الأمن والسلم الدوليان، مع وجود منظمات دولية التي تم إنشاؤها بغرض المساعدة في تحقيق الأمن والسلم الدوليين المشار إليه.

لذلك لا سبيل للبشرية التي تعاني من الحروب والاضطرابات والظلم وعدم الاستقرار إلا بالاهتمام بقيم الشريعة الإسلامية المتعلقة بتنظيم العلاقات الدولية ومراعاتها في ممارسات المنظمات الدولية، وهنا نشير لأهم تلك القيم في المطالب التالية:

المطلب الثاني: العدل أساس لنظام عالمي في الرؤية الإسلامية:

إن الشريعة الإسلامية تأمر بإقامة العدل بين الناس كلهم، ويجعل ذلك أساساً لتعاملات المسلمين فيما بينهم وبين غير المسلمين، ونبين اهتمام الإسلام بالعدالة في النقاط التالية:

أولاً: إن الإسلام أمر بالعدل مطلقاً دون النظر إلى اللون أو الجنس أو اللغة أو الدين، قال الله تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ (١٩) والأمر هنا عام، فيجب التعامل بالعدل والإنصاف داخل المجتمع

المسلم وخارجه، كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا

بِالْعَدْلِ﴾ (٢٠) وهذا هو موقف الصحابي الجليل عبد الله بن رواحة، فقد أمره النبي صلى الله عليه وسلم أن

يأتي يهود خيبر كل عام ويخرص عليهم الزرع والنخل ويأخذ حصة المسلمين على حسب العهد الذي

قضوه على أنفسهم، فشكوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم شدة حرصه وأرادوا أن يرشوه، فقال: "يا

أعداء الله أتطمعونني السحت؟ والله لقد جئتكم من عند أحب الناس إليّ، ولأنتم أبغض إليّ من عدتكم من

القردة والخنازير، ولا يحملني بغضي إياكم وحيي إياه على أن لا أعدل عليكم، فقالوا: بهذا قامت

السموات والأرض" (٢١). وقال ابن القيم رحمه الله: "إن الله أرسل رسوله وأنزل كتبه ليقوم الناس

بالقسط، وهو العدل الذي قامت به السموات والأرض، فإذا ظهرت أمارات الحق، وأسفر صبحه بأيّ

طريق كان، فثم شرع الله ودينه ورضاه وأمره، والله تعالى لم يحصر طرق العدل وأدلته وأماراته في نوع واحد

وأبطل غيره من الطرق التي هي أقوى منه وأدل وأظهر، بل بين بها شرعه من الطرق أن مقصوده إقامة

الحق والعدل وقيام الناس بالقسط، فأبى طريق استخراجها الحق ومعرفة العدل وجب الحكم بموجبها

١٩- سورة النحل، الآية: ٩٠.

٢٠- سورة النساء، الآية: ٥٨.

٢١- أخرجه ابن حبان في صحيحه، ذكر المخابرة والمزارعة، ٦٠٨/١١، حديث رقم: ٥١٩٩.

ومقتضاها، والطرق أسباب ووسائل لا تتراد لذواتها، وإنما المراد غاياتها التي هي المقاصد" (٢٢).

ثانياً: إن الإسلام أمر بالعدل بعيداً عن التأثر بالمحاباة أو المعاداة، قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَيْكُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ (٢٣) فالقرآن الكريم أمر المسلمين بالعدالة، ليس فقط داخل المجتمع المسلم بل حتى مع أعدائهم، وفي النهي عن المحاباة قال الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا﴾ (٢٤).

ثالثاً: إن الإسلام حرم الظلم والتعاون عليه: لأنه نقيض العدل فالله عز وجل قد حرم الظلم على العباد عموماً، مسلمهم وكافرهم، ولقد وردت الآيات في القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة متضافرة تدل على منع الظلم بصورة مطلقة سواء أكان ذلك في التعامل مع العدو المخالف أو الولي الموافق، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفِيلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخَّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾ (٢٥) وقال تعالى: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (٢٦) وقال صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل: "يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا" (٢٧) وقد نهى صلى الله عليه وسلم من التعاون على الظلم وسمى ذلك عصبية، حيث قد ورد فيما رواه جبير بن مطعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ليس منا من دعا إلى عصبية، وليس منا من قاتل على عصبية، وليس منا من مات على عصبية" (٢٨). وقد ورد في معنى هذا الحديث عن فسيلة بنت وائلة بن الأسقع قالت سمعت أبي يقول: سألت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله! أمن العصبية أن يجب الرجل قومه؟ قال: "لا، ولكن من العصبية أن يعين الرجل قومه على

٢٢- ابن قيم الجوزية، أعلام الموقعين عن رب العالمين، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٧م، ٣٧٣/٤، وللمؤلف نفسه

بدائع الفوائد، طبعة دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠١م، ٥٧٤/٣.

٢٣- سورة المائدة، الآية: ٨.

٢٤- سورة النساء، الآية: ١٣٥.

٢٥- سورة إبراهيم، الآية: ٤٢.

٢٦- سورة النمل، الآية: ٥٢.

٢٧- أخرجه مسلم في صحيحه، ٤/١٩٩٤، حديث رقم: ٢٥٧٧، وابن حبان في صحيحه، ٢/٣٨٥، ذكر اخبار عما

يجب على المرء من لزوم التوبة في جميع أسبابه، حديث رقم: ٦١٩.

٢٨- أخرجه أبو داود في سننه، حديث رقم: ٤٤٥٦.

الظلم" (٢٩)، فالعصبية الظالمة منهية عنها، والحديث يدل على أن بر الإنسان بقومه وجنسه أو بني وطنه لا يسوغ له بحال من الأحوال أن يعاونه على الظلم، ولقد دعا النبي صلى الله عليه وسلم الذين يتعصبون لأقوامهم وأوطانهم ألا ينصروها وهي ظالمة، واعتبر الناصر لقومه على الظلم كمن يتردى في ركية من النار فقال صلى الله عليه وآله وسلم: "مثل الذي يعين قومه على الظلم كمثل البعير المتردي في الرُّكي، فهو ينزع بذنبه" (٣٠) قال الشيخ محمد أبو زهرة بعد أن أورد هذا الحديث: "وإن هذا التشبيه صادق كل الصدق في زمننا، فإن مبالغة القادة والزعماء في نصره أقوامهم بالباطل ليلتهموا الأرض والأنفس، قد جعل العالم يتلظى في أتون من نيران الحروب حتى إذا أطفأ الله ناراً أجاج ابن الأرض أخرى، وذلك سبب النصره الظالمة للأقوام والتعصب المردى للأوطان وإهمال كل حق للإنسان" (٣١).

وبما أن العالم يحتاج اليوم إلى عدالة تعم الإنسانية كلها بغض النظر عن المعتقد واللون والشكل والوطن والجنسية، فيجب عليهم الرجوع إلى مبادئ الشرعية الإسلامية التي تأمر بالعدل والإنصاف على مستوى البشرية كلها، وهذه نقطة انطلاق نحو سعادة الإنسان وإخراجه من الشقاوة والظلم وهذا ما جاءت به الرؤية الربانية - كما ذكرنا - عندما أمر المسلم أن يعدل ولا يجور بغض النظر عن معتقد الشخص الذي يتعامل معه وعليه أن يعدل وإن كان الطرف الآخر عدواً، ولقد ذم القرآن الكريم اليهود الذين كانوا يعدلون فيما بينهم ويأكلون حقوق غيرهم ممن ليسوا يهوداً ويقولون: ﴿لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَّتَيْنِ سَكِيلٌ﴾ (٣٢) وإن تحقيق العدالة بكل معانيها هي المقصد الأسمى للأديان، وذكر القرآن أن العدل هو الأمر الذي اجتمعت عليه النبوات والديانات السابقة كلها، فقد قال سبحانه وتعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ﴾ (٣٣) وفي الجزء الأخير من النص الكريم إشارة بيّنة إلى أنه إذا كانت حرب فيجب أن تكون لتحقيق القسط بين الناس لا لتوسيع هوة التفاوت بينهم بتسليط الغالب على المغلوب، فالحروب يجب أن يكون الباعث عليها عدلاً، ويجب

٢٩- أخرجه ابن ماجه في سننه، حديث رقم: ٣٩٣٩، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير، حديث رقم: ١٧٦٩٥،

وأخرجه أحمد في المسند، حديث رقم: ١٦٣٧٥.

٣٠- أخرجه أبو داود في سننه، حديث رقم: ٤٤٥٣.

٣١- محمد أبو زهرة، العلاقات الدولية في الإسلام، طبعة دار الفكر العربي، ص ٢٣ - ٢٤.

٣٢- سورة آل عمران، الآية: ٧٥.

٣٣- سورة الحديد، الآية: ٢٥.

أن تكون في نتيجتها تحقيق العدالة بين البشرية (٣٤).

ويقتضي تطبيق العدالة في مجال العلاقات الدولية أن تُبنى كافة العهود والمواثيق والاتفاقات الدولية على أساس تحقيق العدالة لكافة الأطراف، وعدم الجور على طرف فيها، فضلاً عن تحريم إلحاق الظلم بجماعة، أو فئة، أو أقلية ما، من جراء هذا الاتفاق، أو تلك المعاهدة. كما يجب أن يكون الهدف من وضع القوانين المنظمة للشئون الدولية ولللاقات بين أشخاص القانون الدولي - دولاً ومنظمات وهيئات وأفراداً - هو تحقيق العدالة. وإن إقرار العدالة - النافية للظلم والاستغلال والقهر - يوفر ضمانة كبرى لكل مظلوم، فرداً كان أو جماعة أو أقلية أو شعباً؛ بأن حقه لم يذهب سُدى، وأن بإمكانه المطالبة به واسترداده من خلال العمل على التعاون الدولي لأجل رد الحقوق والمظالم، ومن ثم يبقى الأمل قائماً والسعي مستمراً من أجل إعادة الحق إلى نصابه سواء على المستوى المحلي أو الإقليمي أو الدولي.

فإذا اختلت العدالة فإن السلام يصبح بطريقة تلقائية في خطر، الأمر الذي يتطلب اتخاذ كافة التدابير () .

المطلب الثالث: لزوم الوفاء بالعهود والمواثيق:

إن مبدأ الوفاء بالعهد مبدأ أصيل تنفرد به الحضارة الإسلامية في تعاملها مع الحضارات ويمكن أن نشير هنا إلى أهم مميزاتا.

أولاً: قال تعالى: ﴿وَأَلْمُؤْتُونَ﴾
بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا﴾ () قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْعَيْثَ﴾ () .
ثانياً: في القرآن الكريم في أكثر من موضع: قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ () قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ﴾ () قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ

-
- محمد أبو زهرة، العلاقات الدولية في الإسلام، .
 - وحول العدالة كمبدأ في إقامة العلاقات الدولية : مبادئ التعايش السلمي
 - في الإسلام (منهجاً وسيرة) دار الفتح للإعلام العربي، القاهرة، .
 - :
 - :
 - :
 - :

إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴿١٠﴾ () يتضح من هذه الآيات ومثيلاتها أن الأمر عام على كل عهد، وأنه مبدأ عام وبينهم وبين غيرهم، كما يحكم العلاقات في وقت السلم والحرب كلاهما، فإن الوفاء بالعهد أحد الكليات الأساسية التي لا موضع لمناقشتها ولا تجاوز في الالتزام بها ().

ثالثاً: إن سورة براءة التي أعلنت الحرب على المشركين حتى يسلموا أو على أهل الكتاب حتى يسلموا أو يعطوا الجزية، لم تخل من التأكيد أكثر من مرة وفي أكثر من موضع على الوفاء الذي أصبحوا في علاقة حرب مع المسلمين. فالآيات الثلاث الأولى من سورة البراءة ()

:

- سبحانه وتعالى من عهود المشركين للأسباب التي ذكرت في السورة بعد ذلك.
- إعلام المشركين وإخبارهم بالبراءة وعدم مباغتهم بالعدوان وذلك بقوله تعالى: " " الحج الأكبر " لهذا الإعلام يجعله وقت تجمع الناس وكثرتهم.
- إن الآيات تأمر المشركين بعد هذا الإعلان أن يسيروا في الأرض كيف شاؤوا وأين شاؤوا وتمهلهم أربعة أشهر يتدبرون أمرهم وكأنها تقول لهم: هذه براءة موجبة لقتالكم فاسعوا إلى تحصيل العدد والأسباب وبالغوا في إعداد العتاد من كل باب، وهكذا فإن الآيات لم تأمر بأخذهم على غرة، وإنما أوجبت قتالهم بعد إعلامهم وإمهالهم ما يكفي من الوقت لتدبر الأمر، فكانت البراءة أولاً، ثم الأذان والإعلام ثانياً، ثم أخيراً
- إن الآيات استثنت من هذه البراءة من استقاموا على عهودهم من المشركين، قال تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُوا لِيَتِيمِهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى

- سورة الإسراء، الآية: .

- العلاقات الدولية في الإسلام () دراسة للقواعد المنظمة لسير القتال

- ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ١٠ فَيَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَلِمُوا أَنَّكُمْ عَيْدٌ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ ﴿١١﴾ وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ، فَإِنْ بُنْتُمْ فَهُوَ حَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ نَوَيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ عَيْدٌ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٢﴾

مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿١٠٠﴾ () فالآيات السابقة على هذه الآية نزلت فيمن خانوا عهودهم من المشركين، وهذه الآية استثنت من المشركين أصحاب العهود الذين لم ينقضوا عهدهم ولم يظاهروا على المسلمين أحداً، فأمرت بالوفاء لهم إلى مدتهم، ولذا أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب حين نزلت هذه الآيات يؤذن في الناس بالبراءة إلا أصحاب العهود فقال لهم: "ومن كان عنده عهد عند رسول الله فهو إلى مدته" () وذلك على أساس أن الوفاء بالعهد يقتضي ألا ينقضي التعاقد إلا بانقضاء الأجل المتفق عليه مادام الطرف الآخر لم يخرج على شرطه ولذا قال الله تعالى: ﴿فَمَا اسْتَقْتُمُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا هُمُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ () أي ماداموا قد تمسكوا بما عاهدتموهم عليه وعاهدتموهم فاستقيموا لهم. وقد وصف الله تعالى هذا الوفاء بالعهد في الآيتين () من سورة التوبة بأنه من صفات المتقين، وكل ذلك على خسر سوف يصير بعد انقضاء أجل العهد من المحاربين، وعلى الرغم من أن الآيات تأمر المسلمين بقتالهم بعد انقضاء أجلهم، فكل ذلك لا يمنع من الوفاء طالما كانوا على العهد، لأن ذلك من المبادئ العامة التي لا سبيل لتجاوزها في جميع الأحوال.

رابعاً: ود لدرجة الكف عمّن لجأ إليهم وتحيز لهم، وفي ذلك قوله تعالى: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَعُدُّوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَحْذَرُوا مَنَّهُمْ وَلِيَا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٠١﴾ إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ﴾ () والآية نزلت في المنافقين وتأمر بقتالهم إن تركوا الهجرة وأظهروا الكفر إلا أنها استثنت من ذلك الذين لجأوا وتحيزوا إلى قوم بينهم و

()، وهذا في الوقت الذي تنص فيه الآيات على عدم جواز نصره مسلم لم يهاجر وليس بينه وبين المسلمين عهد على مشرك بينه وبين المسلمين عهد، قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَسْتَضْرَبَكُم فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ﴾ () فلا تنصرت تلك الفئة من

- :
- إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، دار طيبة للنشر والتوزيع، تحت تفسير هذه الآية، ومحمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن :
- :
- :
- إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تحت تفسير هذه الآية.
- :

أي الذين آمنوا ولم يهاجروا ومن ثم ليس بينهم وبين دار الإسلام عهد على المعاهدين من
() .

خامساً: وتأتي آية النبذ لتسلط مزيداً من الضوء على هذا المبدأ العام، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا تَخَافُ مِنْ قَوْمٍ
خِيَانَةً فَاثْبُدْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِبِينَ﴾ ()

الغدر والخيانة من الطرف الآخر، إلا أنها اشترطت وجوب إعلامه بذلك قبل قتاله وفي الآية أربعة أمور:
: أنها تتحدث لا عن حالة وقوع الضرر وإنما عن حالة ت

أمارات أو دلائل تفيد استعداد الطرف الآخر للإخلال بشروط العهد. : أنها تأمر في هذه الحالة بالنبذ
وهو الإلقاء والطرح والترك للعهد إليهم. : أن يكون هذا النبذ على سواء، قال ابن كثير: " :
تى يبقى علمك وعلمهم بأنك حرب لهم، وهم حرب لك، وأنه لا
عهد بينك وبينهم على السواء، أي: تستوي أنت وهم في ذلك" () : إن مناجزتهم الحرب قبل النبذ
في حالة توقع الخيانة يعتبر خيانة ينهى القرآن عنها إذ إنهم في هذه الحالة يظنوا على توهمهم في

الحرب وهو المفهوم من قوله تعالى: "على سواء" () .

نرى تأكيد الشريعة الإسلامية على الوفاء بالعهود والمواثيق في وقت أصحبت العهود والمواثيق
في واقع الممارسات الدولية مجرد حبر على الورق، وإن هذه العهود والمواثيق راعى في حق البعض بينما
يغض العين عنها في حق البعض الآخر ويتم تجاوزها، بالأخص في شأن ح
الأسرى، واحترام سيادة الدول، والمساواة في مراعاة المصالح المشتركة والمتبادلة، الأمر الذي ترك بصماته
واضحة في الكره والبغض لمسلوك الدولي المزدوج في المعايير وتجاه ممارسات النظام العالمي.

المطلب الرابع: التعاون على البر وعدم التعاون على الظلم:

إن التعاون على البر والخير من المبادئ الأساسية الإسلامية للتعامل في مجال العلاقات الدولية

-
- العلاقات الدولية في الإسلام () دراسة للقواعد المنظمة لسير القتال، ص .
 - :
 - إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تفسير هذه الآية.
 - العلاقات الدولية في الإسلام () دراسة للقواعد المنظمة لسير القتال، ص .

وتعامل المسلمين فيما بينهم وتعامل المسلمين مع غيرهم من الأمم والشعوب ويجب أن يكون منحصرًا في إطار البر والمعروف، حيث قد منعت الشريعة الإسلامية التعاون على الظلم والعدوان، لذلك يجب أن تكون المعاهدات في إطار التنظيم الدولي تسترشد بهذا المبدأ، لي لشعوب العالم الاطمئنان لنظام العالمي والتعاون معه على حفظ حقوقها وحمايتها، وفيما يلي نشير إلى النصوص الشرعية التي تدل على هذا المبدأ:

﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ ()

كتب السيرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قد حضر " قبل البعثة مع عمومته لأجل نصره المظلوم حيث جاء إلى مكة المكرمة تاجر يماني من بلدة زيد، وأعطى بضاعته لرجل من بني سهم في ولكن الأخير ظل يباطل في دفع الثمن، مسته المكي، فإنه صعد إلى جبل صائحا ومستغيثا بفضلاء مكة روايته، وحين ثبت لهم ذلك ذهبوا إلى المكي وأجبروه على دفع ثمن البضاعة. يجتمعوا مرة ثانية في دار

سائر الناس إلا كانوا معه على ظالمه حتى ترد له مظلمته.

"، وقد أقر النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الحلف بعد ()، وقال صلى الله عليه وسلم: "ت في دار عبد الله بن جدعان حلفا ما أحب أن لي به حمر النعم ولو ادعى به في الإسلام لأجبت" "ما أحب أن أنكثه وأن لي حمر النعم" (). وتقرير هذا الحلف لأجل التناصر والأخذ للمظلوم من الظالم ورد الحقوق إلى أصحابها يصلح أساسا تشريعا لإقامة نظام دولي يسعى لإقامة الاعتراف في الساحة الدولية، وهو رد على كل الجاهلين بالدين حيث يرون أن الشريعة الإسلامية تصلح لتنظيم العلاقات الإنسانية المتشعبة في هذا العصر، كما أنه يدل على مشروعية التحالف والتعاهد وإقامة علاقة التعاون على فعل الخير بين المسلمين والكيانات غير الإسلامية، ومنها رد الظلم ومنع على المخالف عقيدة أو البعيد وطنا، حيث إن الإسلام يحارب الظلم ويقف بجانب المظلوم دون النظر إلى لونه

التعاون المأمور به في

صفي الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة جمهورية مصر

أخرجه البيهقي في السنن الكبرى

قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ ()

أن يتعاقدوا في مثل هذه الحال لأنه تأكيد لشيء مطلوب شرعا، فتعاقد المسلمين مع غيرهم على دفع ظلم أو في مواجهة ظالم، ليس فقط جائز بل هو مما أمر الله عز وجل به في القرآن الكريم بالنص الصريح، وفي إطار تأسيس العلاقات الدولية على العدل والإنصاف والتعاون على البر قد ورد وجوب عدم التعاون على الإثم والعدوان في وثيقة المدينة المنورة بين المسلمين واليهود والتي تتضمن معاهدة بينهما، حيث ورد فيها: "وإنه لا يجوز لهذا الكتاب دون ظالم ولا آثم" () .

ها وثيقة المدينة المنورة التاريخية: "لاحماية فيه لظالم ولا آثم" () .

وبعد أن أشرنا مختصر إلى

الدولي نتناول في المبحث التالي صور من ازدواجية المعايير في النظام الدولي المعاصر التي أفقد النظام الدولي مصداقيته في العدل والإنصاف والوفاء بالعهود والمواثيق التي أبرمتها على نفسها بكامل رضاها، والتعاون بين الدول القوية على الظلم والعدوان على الأمم والشعوب وتسيير شؤونها وفقا لمصالحها بغض النظر عن الشعوب المغلوبة على أمرها، الأمر الذي العالمين، والذي يستدعي المراجعة لأجل تصحيح السياسات والممارسات، رحمة بالأمم والشعوب وحماية لحقوقهم وحفظا للأرواح والممتلكات من القتل والتدمير.

المبحث الثالث: صور من ازدواجية معايير المنظمة الدولية "الأمم المتحدة":

المطلب الأول: حقوق الشعوب في ميثاق الأمم المتحدة:

إن منظمة الأمم المتحدة تشكلت بناء على الأمم والشعوب إلى تنظيم دولي عادل يحترم سيادة الدول وخيارات شعوبها وحقها في الاستفادة من مواردها وقدراتها لأغراض التنمية والدفاع عن يساعد الشعوب على استمتاعهم بحق تقرير المصير وخلصهم من الاستعمار بكل أشكاله وأنواعه، أخلاقيات الإنسان المثقف المتطلع لغد أفضل للبشرية جمعاء يحترم القانون وحقوق الإنسان، يوقف الظالم عند حده ويعين المظلوم لاسترداد حقه بغض النظر عن وبالتالي يحافظ على الأمن والسلم الدوليين، وقد جاء ميثاق الأمم المتحدة الـ

-
- - صفى الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم
 - السيرة النبوية (دروس وعبر)

وقع في في سان فرانسيسكو في ختام مؤتمر الأمم المتحدة الخاص بنظام الهيئة
() وأصبح نافذا في م متوافقا مع هذه التطلعات حيث ورد في الديباجة:
م المتحدة وقد آلبنا على أنفسنا: أن ننقذ الأجيال المقبلة من ويلات الحرب التي جلبت على
وأن نؤكد من جديد إيماننا بالحقوق الأساسية للإنسان
وبكرامة الفرد وقدره وبما للرجال والنساء والأمم كبيرها وصغيرها من حقوق متساوية
الأحوال التي يمكن في ظلها تحقيق العدالة واحترام الالتزامات الناشئة عن المعاهدات وغيرها من مصادر
القانون الدولي وأن ندفع بالرفعي الاجتماعي قدما، وأن نرفع مستوى الحياة في جو من الحرية أفسح.
وفي سبيل هذه الغايات اعترمنا:
ن نعيش معا في سلام وحسن
جوار، وأن نضم قوانا كي نحفظ بالسلم والأمن الدولي، وأن نكفل بقبولنا مبادئ مع
اللازمة لها ألا تستخدم القوة المسلحة في غير المصلحة المشتركة، وأن نستخدم الأداة الدولية في ترقية
الشؤون الاقتصادية والاجتماعية للشعوب جميعه. وورد في المادة الأولى من ميثاق الأمم المتحدة ما يلي:
: : :
التدابير المشتركة الفعالة لمنع الأسباب التي تهدد السلم وإزالتها، وتقمع أعمال العدوان وغيرها من وجوه
الإخلال بالسلم، وتندرع بالوسائل السلمية، وفقا لمبادئ العدل والقانون الدولي، لحل المنازعات الدولية
التي قد تؤدي إلى الإخلال بالسلم أو لتسويتها. : إنهاء العلاقات الودية بين الأمم على أساس احترام
المبدأ الذي يقضي بالتسوية في الحقوق بين : لكل منها تقرير مصيرها، وكذلك اتخاذ
التدابير الأخرى الملائمة لتعزيز السلم العام. : تحقيق التعاون الدولي على حل المسائل الدولية ذات
الصبغة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والإنسانية وعلى تعزيز احترام حقوق الإنسان والحريات
الأساسية للناس جميعا والتشجيع على ذلك إطلاقا بلا تمييز بسبب الجنس أو اللغة أو الدين ولا تفريق بين
: جعل هذه الهيئة مرجعا لتنسيق أعمال الأمم وتوجيهها نحو إدراك هذه الغايات
المشتركة () . وورد في المادة الثانية الفقرة الأولى: "تقوم الهيئة على مبدأ المساواة في السيادة بين جميع
()". فيما يخص التعاون الدولي الاقتصادي والاجتماعي فقد ورد في الفصل التاسع من الميثاق

- المذكرة التمهيدية من ميثاق الأمم المتحدة، انظر الموقع الإلكتروني للأمم المتحدة على الرابط:

<http://www.un.org/arabic/aboutun/charter/charter.htm>

- المادة الأولى من ميثاق الأمم المتحدة، من الفقرة الأولى حتى الفقرة الرابعة.

- ميثاق الأمم المتحدة، الفقرة الأولى.

النزاعات الطائفية والقبلية في العراق وأفغانستان والصومال والسودان، وتم مصادرة حق تقرير المصير عن كثير من الدول المستقلة تحت مسميات غير حقيقية، وتهاوت الثوابت والمسلمات التي صنعت النظام العالمي منذ منتصف القرن السابع عشر، والدولة القطرية، احترام السيادة، عدم التدخل في شؤون الغير، ... إلخ كلها مفاهيم استبعدت تماما، أو أعيد تعريفها... لكن الاستبعاد هنا لم يحدث بإرادة دولية مجتمعة؛ يساوي بين الأمم في الحقوق والواجبات كما ورد في ميثاق الأمم المتحدة؛ بل يحدث بإرادة ... فمفهوم الدولة القطرية لا يعمل به في حالة العراق، لكنه يعمل به في حالة إسرائيل... إسرائيل

وطن تاريخي لليهود ينبغي أن يحمي، وتصان حقوقه بكل الوسائل... ()

أسلحة الدمار الشامل ويجب إرغامه بالإرادة الدولية، وبالمثل فإن مفهوم عدم التدخل في شأن يعمل في حالة النرويج مثلا؛ فلا أحد يتدخل في شؤونها الداخلية؛ ولكن هذه المعاملة الكريمة لا تستحقها دولة مثل السودان؛ لأنها دولة شريرة تريد تدمير العالم!!... من الذي يحدد هذه الأوصاف؟! يصدر هذه الأحكام؟! وما هي المعايير القياسية الموضوعية التي يحتكم إليها؟! إقرارها؟! فالنظام العالمي القائم اليوم هو نظام يرعى المصالح، ويعمل تحت غطاء تعبير مهذب ومضلل "المجتمع الدولي" والشرعية () .

وهنا نشير إلى صور هذه الازدواجية في القضايا التالية:

المطلب الثاني: قضية فلسطين:

أخذت قضية فلسطين أو ما تعرف دوليا بقضية الشرق الأوسط القسط الأوفر من ظاهرة ازدواجية معايير منظمة الأمم المتحدة في التعامل مع الطرفين الإسرائيلي والفلسطيني، وال فلسطيني أصبح ضحية للاحتلال الإسرائيلي الذي جاء عبر جسر الاستعمار البريطاني عندما فتحت بريطانيا أول فئيلة غربية لها في القدس عام فكانت مسألة حماية اليهود هو الشغل الشاغل للقنصلية البريطانية في القدس ()، ثم توالى بريطانيا في سياسة تهويد فلسطين في عام م ثم العمل على تشجيع هجرة اليهود إلى فلسطين

- غازي صلاح الدين العتباتي مستشار رئيس جمهورية السودان "السودان في الأجنة الأمريكية"

- على الرابط التالي: <http://www.alarabnews.com/alshaab/2006/26-05-2006/su1.htm>

- جميل عبدالله محمد المصري، حاضر العالم الإسلامي وقضايا المعاصرة

وصل عدد اليهود في فلسطين من ألف إلى - م ووصل إلى في
في () ثم توالت بريطانيا في تشجيع انتقال حيازة الأرض إلى اليهود
واستخدمت القوة في طرد المزارعين المسلمين عن كثير من المناطق وقامت بإحلال المستوطنات اليهودية
مكانهم على سبيل المثال - م على
خارج فلسطين () على الاعتراف بالوكالة اليهودية شريكة في تنفيذ
المخططات فأصبحت دولة داخل دولة كما عملت بريطانيا على تهويد الإدارات الحكومية بجعلها في يد
اليهود أو الإنجليز المعروفين بتعصبهم للصهيونية، وبعد انتهاء مهمة بريطانيا في التمكين لليهود نقلت
القضية إلى الأمم المتحدة وأعلنت أنها تتخلى عن مهمة الانتداب في فلسطين يوم
وأقرت الأمم المتحدة تقسيم فلسطين بين اليهود الذين مكنت لهم بريطانيا وبين السكان الأصليين، ثم
/ / م إنهاء الانتداب وساعدت في تثبيت أقدام اليهود من السيطرة
على المطارات والمرافق العسكرية والمنشآت الهامة وحدثت مجزرة دير ياسين في نفس الوقت على مرأى
ومسمع من القوات البريطانية، وفي منتصف ليلة / / م أعلن بن جوريون قيام دولة إسرائيل
واعترفت بها الولايات المتحدة بعد لحظات من هذا الإعلان وأعقبه اعتراف الاتحاد السوفياتي () كبرى
الدولتين في المنظمة الدولية، ثم عملت الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا على تثبيت الدولة اليهودية
الناشئة ومساعدتها لتمكن من الوقوف ضد أصحاب الحق () ومن ذلك نشير إلى
إصدار الدول الكبرى " التصريح الثلاثي بتاريخ / /
بضمان حدود إسرائيل والمحافظة على كيانها الصهيوني ضد أي خطر محتمل ودعمها اقتصاديا وعسكريا،
"الولايات المتحدة وبريطانيا وإسرائيل" على مصر م، ثم العمل على دعم
السياسة التوسعية للدولة اليهودية في حرب () وعجزت المنظمة الدولية عن حفظ حقوق
السكان الأصليين في فلسطين وتحدثت إسرائيل كل قرارات الأمم المتحدة بما فيها مجلس الأمن الذي يتولى
مسؤولية حفظ الأمن والسلم، والأقوياء في الأمم المتحدة قد وقفوا بجانب إسرائيل والتزموا بحمايتها

- /
- /
- /
- /

وأعطتها الجرأة في تحدي القرارات ()
 الصهيوني للعالم أجمع في جريمة "مجزرة غزة" حيث قصفَ الطيران الإسرائيلي والبحرية والمدركات
 والمدفعية في الفترة ما بين ديسمبر إلى ()
 ألف وثلاثمائة قتيل () وتجاهلت تل أبيب منذ العام قرارات مجلس
 () . وإسرائيل ليس فقط تتجاهل قرارات مجلس الأمن بل ترد على وجه
 استفزازي دون أن تجد من المجتمع الدولي ما يوقفها، وعلى سبيل المثال نذكر هنا ما ردت إسرائيل رسمياً
 بالرفض الفظ على قرار مجلس الأمن الدولي الذي يطالبها بإنهاء الحصار على مقر الرئاسة الفلسطيني في
 " " والانسحاب من المدن الفلسطينية في عام
 الإسرائيلية، أرييل شارون، إن القرار الدولي غير متوازن، ورفضه بشدة وقال: "
 يضاف إلى سلسلة قرارات غير واقعية يصدرها المجلس ضد إسرائيل، وهو لا يلزمنا بشيء، والخاسر منه
 هو ليس إسرائيل بل مجلس الأمن نفسه، الذي يواصل فقدان مصداقيته.
 هو مزيلة التاريخ" () . مثل هذا التحدي الصريح كذلك لم يحرك المجتمع الدولي لإيقاف إسرائيل عن
 استمرار انتهاكات حقوق الإنسان، بل واصلت الدول القوية مساعدتها لإسرائيل وحافظت على التزامها
 بتفوق إسرائيل وحماتها () . كما أن إسرائيل ضربت قرار محكمة العدل الدولية في "
 " ضرب الحائط ولم يتحرك المجتمع الدولي لإلزام إسرائيل باحترام حقوق الشعب الفلسطيني
 وإيقاف اعتداءاتها وانتهاكاتهما للقانون الدولي ودعت محكمة العدل الدولية الأمم المتحدة إلى اتخاذ إجراء

- : قرارات الأمم المتحدة المتعلقة بالصراع العربي الإسرائيلي مع - - -

بيروت، وانظر الرابط:

<http://www.aljazeera.net/NR/exeres/B7B50EAF-FDE6-48C6-95A0-E56A84CCABC2.htm>

- ومجلس الأمن أصدر القرار رقم

من استمرار القصف والقتل لهذه المدينة واستمر القصف عشرة أيام أخرى من قرار مجلس الأمن.

- انظر حول المزيد من الجرائم الحربية في العدوان على غزة: جان زيغلر، دور المجتمع المدني (

(، بتاريخ / / م والمقال منشور على الرابط التالي:

<http://www.aljazeera.net/NR/exeres/6EA83439-58B2-4CAF-86DE-9892BF7458F1.htm>

- : <http://www.aljazeera.net/NR/exeres/6A4E92CD-FDB0-4DBD-A288-2844A70F10CA.htm>

- نظير مجلي، "إسرائيل ترفض رسمياً قرارات مجلس الأمن وتعتبر انتقادات بوش دعابة لإرضاء العرب" الشرق

الأوسط () سبتمبر . :

- : <http://www.aljazeera.net/NR/exeres/6A4E92CD-FDB0-4DBD-A288-2844A70F10CA.htm>

لوقف بناء الجدار الذي تشيده إسرائيل في الضفة الغربية والذي ينتهك القانون الدولي، وجاء في قرار المحكمة أن الأمم المتحدة وخاصة الجمعية العامة ومجلس الأمن يجب أن ينظرا في الإجراءات الأخرى المطلوب اتخاذها لإنهاء الوضع غير القانوني الناجم عن تشييد الجدار" (). وأضاف المحكمة في قرارها بخصوص مدى شرعية الجدار ن إسرائيل ملزمة بتعويض من دمرت منازلهم وأعمالهم ومزارعهم في عملية بنائه، وكان رد إسرائيل نها لن تقبل حكم المحكمة بخصوص ... إن الهدف منه منع وقوع هجمات ضد إسرائيل ().

المطلب الثالث: قضية دار فور:

كنا مع قضية فلسطين ورأينا الظلم الذي وقع على الشعب الفلسطيني من طرف الدولة الإسرائيلية جز المنظمة الدولية تجاه ضياع حقوق هذا الشعب المسلم ولم تستطع أن توقف إسرائيل عن اعتداءاتها بل واصلت الدول الكبرى في الأمم المتحدة من دعمها والتزامها بتفوقها عسكريا وتضغط على دول العالم لأجل تغيير مواقفها لصالح هذه الدولة الخارجة عن القانون الدولي، ونقارن ذلك بما يتم في السودان وحيال " ، التي تصور لنا الازدواجية في المعايير وتنفيذ القرارات الدولية، حيث إن الأهداف الاستعمارية الغربية حولت مشكلة داخلية في دولة إلى مشكلة دولية، المشكلة التي لها جذور تاريخية في الخلاف بين السكان والرحل على المرعى والكلاً، وتفاقت هذه المشكلة، وبدل أن يساعد المجتمع الدولي الحكومة السودانية في التغلب على مشكلاتها الداخلية، قامت المنظمات الدولية التي تتحرك لصالح الأجندة الأمريكية في المنطقة بدعم حركة التمرد ليزيد الطين بلة وليوسع الخرق على الراقع، وكلما اقتربت الحكومة السودانية للاتفاق في التحاور مع المخالفين فإذا بالولايات المتحدة الأمريكية تعطي إشارات سلبية لحركات التمرد في دارفور لإفشال المحادثات، حيث إن الولايات المتحدة تريد أن تجد لها موضع قدم في السودان لحماية مصالحها وخدمة للأطباع اليهودية في السيطرة على منابع النيل والقرن الإفريقي، وتحقيق الحلم بإسرائيل الممتد من النيل إلى الفرات، وفي هذا

- قاضيا من قضاة المحكمة الخمسة عشر قرروا أن الجدار الذي تقيمه إسرائيل في الضفة الغربية ينتهك القا
الدولي، والقاضي الأمريكي توماس بورجنثال الوحيد الذي صوت ضد قرار المحكمة.

:

http://www.malaf.info/?page=show_details&Id=368&table=pa_documents&CatId=29
<http://www.alarabnews.com/alshaab/2004/09-07-2004/aa.htm>

:

جريدة الصباح بتاريخ / /

<http://www.alsbah.net/mynews/modules.php?name=News&file=article&sid=724>

الإطار وحده يمكن تفسير التهمة التي وجهتها المحكمة الجنائية الدولية للرئيس عمر البشير وبهدف إجباره على تقديم تنازلات على حساب سيادة السودان واستقلاله () ونطرح للتأمل المواقف التالية:

* رفض لويس مورينو أوكامبو () طلبا قدمت إلى المحكمة للنظر في جرائم واضحة ارتكبت في العراق من قبل قوات الاحتلال الأمريكية والبريطانية بحجة أن بعضها يدخل في اختصاص المحكمة وبعضها الآخر لا يرقى إلى الخطيرة،
: ألا يعتبر المليون عراقي مدني الذين قتلوا في العراق جريمة حرب؟

* حصلت الولايات المتحدة عند نشأة محكمة الجنايات الدولية في عام على موافقة مجلس الأمن بتوفير حصانة للجنود الأمريكيين من المثل أمام محاكم جرائم الحرب لمدة عامين بح أنه قد ترفع دعاوى ضد جنودها افتراء عليهم، كما أن واشنطن وقعت اتفاقات ثنائية مع دولة تنص توفير الحصانة القضائية للقوات الأمريكية ().

* العام لدى محكمة الجنايات الدولية لويس مورينو أوكامبو منذ فبراير ما يبلغ شكوى تعرض أصحابها

القوات الإسرائيلية قد ارتكبتها في غزة، وهذه الشكاوى جاءت من أسر الضحايا ومن المنظمات غير الحكومية الفلسطينية والأجنبية () دون أن يجد التحرك من المدعي العام.

ومما ذكرنا نخلص إلى أن محكمة الجنايات الدولية تمارس السياسة المزدوجة في المعايير، ففي الوقت الذي وقعت جرائم حرب واضحة بأوامر مباشرة من طرف قادة آخرين في إبادة جماعية تجاه شعب بأكمله، لم تتحرك المحكمة تجاههم وجلست مكتوفة الأيدي، كالجرائم التي وقعت في حق الشعب العراقي والفلسطيني، بل بالعكس قد أعطى مجلس الأمن الحصانة محكمة الجنايات الدولية، في حين أنها تحاول خرق السيادة السودانية، في قضية داخلية متشابكة يجب فيها التعاون مع الحكومة السودانية المنتخبة للتغلب على مشكلاتها الداخلية.

- انظر التقرير الخبيري على موقع إسلام أونلاين نت، على الرابط التالي: http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA_C&cid=1226471478163&pagename=Zone-Arabic-News%2FNWALayout

- انظر التقرير الخبيري الذي نشره "بي بي سي" على موقعهم الإلكتروني على الرابط التالي: http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/news/newsid_3834000/3834421.stm

- جان زيغلر، دور المجتمع المدني (مركز الجزيرة للدراسات، منشور بتاريخ

/ / م والمقال منشور على الرابط التالي: <http://www.aljazeera.net/NR/exeres/6EA83439-58B2-4CAF-86DE-9892BF7458F1.htm>

المطلب الرابع: قضية الأسرى والمعتقلين:

أولاً: المواثيق الدولية حول الأسرى والمعتقلين:

إن القانون الدولي يقرر المعاملة الإنسانية مع الأسرى ويوجب صيانة حياة الأسرى ويوصي بحسن معاملتهم بما تقتضيه الإنسانية المتقدمة ()، وقد نظمت حقوق الأسرى والمعتقلين في " العاشرة لعام " " " على الحرب البحرية (-) م بشأن معاملة أسرى الحرب، واتفاقية جنيف الثالثة في م، وهذه الاتفاقيات لم تعتبر الأسرى إجراء زجريا بل تدبيرا احتياطيا إزاء عدو مجرد من السلاح () .

في المادة أنه يقع أسرى الحرب تحت سلطة الدولة المعادية لا تحت سلطة الأفراد أو الوحدات العسكرية التي أسرهم وبخلاف المسؤوليات الفردية التي قد توجد تكون الدولة الحاجزة مسؤولة عن الأسرى، ولا يجوز للدولة الحاجزة نقل أسرى الحرب إلا إلى دولة طرف في هذه الاتفاقية، وبعد أن تقتنع الحاجزة برغبة الدولة المعنية في تطبيق الاتفاقية وقدرتها على ذلك، وفي حالة نقل أسرى الحرب على هذا النحو، تقع مسؤولية تطبيق الاتفاقية على الدولة التي قبلتهم ماداموا في عهدها، غير أنه إذا قصرت هذه الدولة في مسؤوليتها في تنفيذ أحكام الاتفاقية بشأن أية نقطة هامة، فعلى الدولة التي نقلت أسرى الحرب أن تتخذ بمجرد إخطارها من قبل الدولة الحامية، تدابير فعالة لتصحيح الوضع، أو أن تطلب إعادة الأسرى إليها ويجب تلبية مثل هذه الطلب () وورد في المادة

"تتكفل الدولة التي تحتجز أسرى حرب بإعاشتهم دون مقابل وبتقديم الرعاية الطبية التي ()" : يجب معاملة أسرى الحرب معاملة إنسانية في جميع الأوقات، ويحظر أن تقترف الدولة الحاجزة أي فعل أو إهمال غير مشروع يسبب موت أسير في عهدها، ويعتبر انتهاكا جسيما لهذه الاتفاقية وعلى الأخص لا يجوز تعريض أي أسير حرب للتشويه البدني أو التجارب

- والشريعة الإسلامية الغراء قد أمر بحسن معاملة الأسرى قبل أن يصل الغرب إلى معرفة هذه الحقوق: انظر في

: لي، آثار الحرب في الفقه الإسلامي.

- : اللجنة الدولية للصليب الأحمر، ملاحظات تمهيدية ة جنيف المؤرخة في نشر

الطبية أو العلمية من أي نوع كان مما لاتبرره المعالجة الطبية للأسير المعني أو لا يكون في مصلحته يجب حماية أسرى الحرب في جميع الأوقات وعلى الأخص ضد جميع أعمال العنف أو التهديد وضد فضول وسباب الجاهير، وتحظر تدابير الاقتصاص من أسرى الحرب () . : لأسرى الحرب حق في احترام أشخاصهم وشرفهم في جميع الأحوال، ويجب أن تعامل النساء الأسيرات بكل الاعتبار الواجب لجنسهن ويجب على أي حال أن يلقين معاملة لا تقل ملا () . ورد في : لايحوز ممارسة أي تعذيب بدني أو معنوي أو أي إكراه على أسرى الحرب لاستخلاص

معلومات منهم من أي نوع، ولايحوز تهديد أسرى الحرب الذين يرفضون الإجابة أو سبه لأي إزعاج أو إجحاف () . وقد ورد في المادة الأولى من الملحق "البروتوكول" الإضافي إلى اتفاقيات جنيف المعقودة في المتعلق بحماية ضحايا المنازعات الدولية المسلحة الذي وضعه المؤتمر الدبلوماسي بعد انعقاد أربع دورات من عام - م وفي التطبيق في الفقرة الثانية: يظل المدنيون والمقاتلون في الحالات التي لا ينص عليها في هذا الملحق "البروتوكول" أو أي اتفاق دولي آخر، تحت حماية وسلطان مبادئ القانون الدولي كما استقر بها العرف ومبادئ الإنسانية وما يمليه الضمير العام () .
ثانياً: المنظمة الدولية وتنفيذ الاتفاقية:

أسرى الحرب والتي وق () وقد وقعت الولايات المتحدة الأمريكية على لكنها أصرت عملياً على تجاوزها لتلك الموثيق والمعاهدات التي أصبحت جزءاً من القانون الدولي، وأعطى المبرمة فيما يتعلق بحقوق الأسرى والمعتقلين :

-
- اللجنة الدولية للصليب الأحمر، الم (البروتوكول) الإضافي إلى اتفاقيات جنيف المعقودة في المتعلق بحماية ضحايا المنازعات الدولية المسلحة، الطبعة السابعة
 - الأحر
 - اللجنة الدولية للصليب الأحمر، ملاحظات تمهيدية، اتفاقية جنيف المؤرخة في

* ورد في تقرير اللجنة الدولية للصليب الأحمر: أن سجيننا خلال أيامه الأولى في الاعتقال، جرد من ملابسه، وتعرض للضرب، وأجبر على أخذ حقنة شرجية، وقيد ذراعه فوق رأسه، وإن أسريه الأمريكيين قالوا له بعد ذلك:

ة والعشرين التي تلت الاعتقال تعرض إلى نظام ثابت يحرم خلاله من النوم، وتصب عليه مياه باردة وتضرب رأسه عدة مرات بحائط خشبي، وتضمنت عملية الاستجواب أياما تعرض خلالها للإيهاام بالغرق بصورة مكثفة وحسب إحصاء وكالة الاستخبارات المركزية نفسها، تعرض هذا السجين للإيهاام مرة خلال الأسابيع الأربعة الأولى له داخل سجن سري تابع لوكالة الاستخبارات الأمريكية ().

* كشف مكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي FBI موظفا بالمكتب كانوا شهودا على تعامل عدواني واستخدام تكتيكات استجواب قاسية للمعتقلين في معة غوانتانامو، ونقلنا عن تلك الوثائق فإن شهودا اطلعوا في أوقات مختلفة على معتقلين يتعرضون للاستجواب داخل غرف مغلقة وهم مقيدو الأغلال في الأيدي والأقدام، وجالسون على الأرض في وضع جنيني بلا مقاعد أو طعام أو مياه، وكانوا يبولون أو يتبرزون على أنفسهم، الفترات تراوحت بين : إنه رأى معتقلا في غرفة شديدة الحرارة وبلا تهوية، وكان فاقدا للوعي، وبجواره كومة من الشعر يبدو أنها نزعت وتحدث شاهد عن قيام محقق بامتهان القرآن ().

* الدستور الأردنية تقريبا حول استماع لجنة تابعة لمجلس الشيوخ الأمريكي إلى : إن مسؤولي وزارة الدفاع الأمريكية " " استجواب المشتبه بهم بعد هجمات سبتمبر، واستخدمت غالبية هذه الوسائل لاستجواب المعتقلين في سجن "ك" وفي سد " " ().

-
- الشرق الأوسط : . انظر الرابط التالي:
<http://www.aawsat.com/details.asp?section=4&issueno=11108&article=516802&search&state=true>
 - نشر هذا التقرير بتاريخ / / م على هذا الرابط:
<http://www.oujdacity.net/oujda-article-3136-fr.html>
 - الدستور، تاريخ / / م انظر الرابط التالي:
http://www.addustour.com/ViewTopic.aspx?ac=/ArabicAndInter/2008/06/ArabicAndInter_issue255_day19_id59269.htm
- ، جفري سميث وبيتر فين، جريدة الشرق الأوسط
<http://www.aawsat.com/details.asp?section=4&issueno=11105&article=516414&search&state=true>

* كشفت إدارة الرئيس الأمريكي باراك أوباما عن أربع مذكرات سرية داخلية حول أساليب الاستجواب التي كانت تعتمد عليها إدارة جورج بوش، وأوضح دنيس بليز، مدير الاستخبارات الأمريكية في بيان له: لن نستعمل مثل هذه التقنيات في المستقبل لكننا ندافع بالتأكيد عن أولئك الذين نفذوا تلك المذكرات الداخلية وهذه التوجيهات، وتشمل هذه الأساليب الضرب والحرمان من النوم، والإيهام بالغرق، وتعريض المشتبه به لدرجات حرارة قصوى، وإبقائه في عيات غير مريحة، وإيهامه بأنه محتجز مع حشرات، أو تعذيبه بوضعه داخل صندوق مليء () .

* خلاص التقرير المطول الذي أعدته اللجنة الدولية للصليب الأحمر إلى تورط أطباء عسكريين في الانتهاكات التي مورست خلال التحقيقات بحق مشتبه بهم بالإرهاب والذين احتجزتهم لاستخبارات المركزية الأمريكية (سي آي إيه) داخل سجونها في الخارج، وقد كان التعذيب من بين هذه الانتهاكات، ووصف التقرير تلك الأعمال بأنها انتهاك خطير للأخلاق إلى إفادات سجيننا الذين قد جرى نقلهم إلى معتقل غوانتانامو في أواخر د محققو الصليب الأحمر بأن الأطباء العسكريين العاملين لصالح وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية كانوا يقومون بمراقبة المعتقلين خلال عملية الإيحاء لكي يتأكدوا من أنهم لم يغرقوا، وقد كان الأطباء حاضرين أيضا حجز المسجونين في صناديق صغيرة وتقييد أيديهم إلى السقف، والاحتفاظ بهم في باردة وضربهم في الحوائط، ويقول التقرير: إن تسهيل تلك الممارسات تعتبره لجنة الصليب الأحمر انتهاكا للأعراف الطبية، والتقرير وجد أن الأطباء العسكريين اضطلعوا بدور أساسي في مساعدة المحققين وعدم حماية المعتقلين، وتشير روايات المعتقلين إلى أن الأطباء العسكريين كانوا يعطون التعليمات للمحققين بالاستمرار أو ضبط أو وقف طرق معينة، وأخبر أحد المعتقلين المحققين بأنه تعرض لعملية إيحاء بالغرق وأن نبضه ومستوى الأكسجين لديه كان يتم مراقبتها وأن الضابط الطبيب المقيم أوقف الذي بترت ساقه، فقال: إنه أجبر على الوقوف لعدة أيام ويدها معلقتان في السقف فوق رأسه وكان أحد أعضاء الفريق الطبي يقوم بقياس العرق في رجله السليمة وكان يطلب بين الحين

والآخر أن يجلسوه () .

* : إن ضباط وكالة المخابرات المركزية

الأمريكية الذين استخدموا أساليب قاسية أثناء التحقيقات مع المشتبه بهم في قضايا الإرهاب
الرئيس السابق جورج بوش من غير الوارد أن يواجهوا تمها جنائية () .

* أصدرت وزارة العدل الأمريكية قرارا يحرم الأسرى المعتقلين في " في

أفغانستان من استخدام المحاكم الأمريكية للتقاضي أمامها والاعتراض على قرارات اعتقالهم
رار الجديد الصادر عن الحكومة الأمريكية تسبب في إحباط المحامين

الناشطين في مجال حقوق الإنسان بالصدمة وخيبة الأمل، لأنهم كانوا يعولون على إدارة الرئيس
الأمريكي باراك أوباما أن تتبع أساليب مختلفة عن أساليب الإدارة السابقة في التعامل مع قضايا
الأسرى والمعتقلين () .

* "أمنيستي انترناشيونال" إدارة بوش بسبب انتهاجها أسلوب

الكيل بمكيالين أو ازدواجية المعايير والإضرار بالمفاهيم الأساسية لحقوق الإنسان في موقفها
" : الإضرار

بالقيم الأساسية لحقوق الإنسان لم يبرز من قبل بهذا القدر مثلما برز في عهد بوش وسعيها
لإضعاف الحظر الشامل على التعذيب () .

* أما بخصوص انتهاكات دولة الكيان الصهيوني

بوزارة الأسرى والباحث المختص بقضايا الأسر عبد الناصر عوني فروانة في
: إن كل الممارسات الإسرائيلية فيما يتعلق بما يتعرض له الأسرى / /

- الشرق الأوسط :

http://www.aawsat.com/details.asp?section=4&issueno=11090&article=514448&search=&state=true غوانتانامو

الأحمر يؤكد ضلوع الفرق الطبية في تعذيب معتقلي " :

- الشرق الأوسط :

http://www.aawsat.com/details.asp?section=4&issueno=11089&article=514314&search=&state=true غوانتانامو

- انظر الرابط التالي: http://www.newstin.ae/re/ar/ar-010-000476901

- انظر الرابط التالي: http://www.islammemo.cc/akhbar/American/2009/02/21/77531.html

- "مسيرة حقوق الإنسان و (الواقع والطموح)" الوطن

على الرابط التالي: http://www.alwatan.com/graphics/2008/12dec/26.12/dailyhtml/qadaia2.html

تعذيب ومعاملة غير إنسانية، وظروف احتجاز لا تليق بالحياة الآدمية،
رمان من العلاج، ومنع زيارات الأهل والمحامين، وإجراء تجارب لأدوية خطيرة على
الأسرى، ومصادرة أموال الأسرى وسوء الطعام كما ونوعا، والعزل الانفرادي والتفتيش
... إنها تمثل انتهاكات فظة لجميع قواعد القانون الدولي والقانون الدولي
الإنساني على وجه الخصوص، التي تستدعي ملاحظتها ومحاسبة مرتكبيها ومصدري
م الأكثر سوءا في انتهاكات حقوق الأسرى والقانون الدولي
الإنساني واتفاقيات جنيف، في ظل نخاذل دولي لم يسبق له مثيل () .

المبحث الثالث: آثار ازدواجية المعايير في السلوك الدولي على السلام العالمي:

إن السلوك المزدوج المعيار الذي تقترفه المنظمة الدولية والدول القوية فيها ترك أثره في البدء
على مصداقية الشعارات التي ترفعها الدول الغربية حول الحرية وحقوق الإنسان وتساوي الأمم في حقها
في السيادة والتنمية والدفاع، وتظهر هذه الممارسات الوجه الحقيقي لتوجهات الدول القوية التي تريد أن
سير المنظمة الدولية لتحقيق الأطماع الاستعمارية، وبالتالي يضعف دور المنظمة الدولية في حفظ السلام
العالمي ويخرج المنظمة الدولية عن طرف محايد ساع إلى تحقيق مبادئ العدالة الدولية، إلى مجرد أداة
استعمارية تلعب على عقول الشعوب الضعيفة والمستضعفة، ولكن يتفاقم هذا الأثر في العالم الإسلامي
حيث أدى ابتناء السياسة المزدوجة إلى ضياع حقوق الشعب الفلسطيني ووقع الظلم والعدوان على
العالم الإسلامي الحيوية للضياع، هذا بالإضافة إلى الأضرار الشاملة
المعايير تعرض الأمن الداخلي للخطر وتهدد
الوحدة والتناسق في الأوطان الإسلامية وتضر بوحدة التوجهات والسياسات داخل الأوطان الإسلامية،
وتبعث على الاقتتال الداخلي، وتفتح باب التدخلات في الشؤون الداخلية للدول، وتعرقل عمليات
التنمية وتشتت الجهود، وهنا نشير إلى أ :

- بين الإسلام والغرب، حيث إن التعامل المزدوج حيال قضايا العالم
عدم جدوى حوار الحضارات، ويفسر بأن الاختلاف الحضاري يكمن وراء
السلوك المزدوج، وأن الأمر في حقيقته صراع
الحضارات أو نظرية نهاية التاريخ، وكلا النظريتين تبعثان على سلوك استعماري يحمص فيه الأقوياء في العالم

على المكاسب المادية على حساب حقوق الشعوب الأخرى ()، وكل ذلك تحت غطاء الشرعية الدولية

- تهيم الظروف لنمو فكرة العنف كوسيلة وحيدة للحصول على الحقوق المهضومة، وأن المنظمة الدولية تعطي الشرعية للظلم وهضم الحقوق، وأن الدول الكبرى تكبل الشعوب للمطالب الاستعمارية، وفي النتيجة يتم تحدي السلطة المحلية في بلدانها

يهدد وسيلة للحصول على الحقوق

بصورة كبيرة في الأوساط الشعبية الإسلامية.

- تطرح الشكوك في جدوى الحركات التي تدعو إلى الإصلاح على

تجعل العمل على التغيير السلمي ميدانا لمساعدتهم نحو الإصلاح.

- تضعف الثقة لدى النخبة الحقوقية في العالم حول جدوى المؤسسات المدنية الدولية، وتعبيرها عن الضمير الإنساني، ثم قدرتها على إعمال الضغط لاحترام الاتفاقيات الدولية المتعلقة بحقوق الإنسان واحترام إرادة الشعوب وسيادتها بصورة متساوية، وحقها في تنمية مواردها واستقرار بلادها ووحدتها.

- ازدواجية المعايير تعرقل حركة التنمية في العالم الإسلامي التي هي متعثرة أصلا، حيث إن الاستياء العام من السلوك الدولي يدفع ببعض المتهورين بالاشتباك مع السلطات المحلية ويعتبرونها مؤيدة للسلوكيات الدولية المزدوجة، وهذا الأمر يؤثر سلبا على التوجهات التنموية ويضعف في الإنفاق الأمني والعسكري، وفي المحصلة النهائية يصب في مصلحة العقلية الاستعمارية التي تعمل على إضعاف التنمية في بلداننا والتي تعتبر التنمية في بلداننا تهدد

تصريحات المسؤولين والباحثين حول ازدواجية المعايير وأثرها على الأمن والسلم الدولي:

* قال الأمير تركي الفيصل خلال ورشات العمل للمنتدى الاستراتيجي العربي في دبي وفي : "إن ازدواجية المعايير هي : إنه على الرغم

من المقررات الدولية في شأن القضية الفلسطينية لم ترع إسرائيل أية انتباه إلى تلك المقررات وكان ردها على

- : حمد العماري، نظرية الاستعداد في المواجهة الحضارية للاستعمار: المغرب نموذجاً

() هيرندن، فيرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، الطبعة الأولى

. وأبو الحسن علي الحسيني الندوي ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين

. ومير شفيق، قضايا التنمية والاستقلال في الصراع الحضاري، الناشر للطباعة

والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الثانية

قرار محكمة العدل الدولية بعدم شرعية الجدار الحاجز الذي تبنيه إسرائيل على الأراضي الفلسطينية بأنها استمرت في البناء دون أن يحرك المجتمع الدولي ساكناً في حين هبت العديد من دول العالم لمهاجمة العراق لمجرد الاشتباه في امتلاكه لأسلحة دمار شامل" () .

* قال عبد الله بدوي قبيل الهجوم على العراق: إن الحرب ضد العراق سينظر إليها المسلمون في العالم بوصفها حرباً ضد الإسلام، كما قال سيد حامد البر، وزير خارجية ماليزيا،... أن هناك مخاوف من تزايد المشاعر في العالم الإسلامي والعربي بأن العراق مستهدف لأنه عربي ومسلم، بل ذهب م. ير محمد لأول مرة إلى التعبير عن تفهمه للأعمال التي يقوم بها " بأنها رد فعل للمعايير تتبع في العراق وفلسطين وطالب سيد حامد البر بتطبيق معايير نزع أسلحة الدمار الشامل على إسرائيل، كما أدان عبد الله بدوي الولايات المتحدة لتقديمها وثيقة مزورة إلى الأمم المتحدة ضد البرنامج النووي العراقي، ووصف ذلك بالعمل المقلق والمخزي () .

* الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي في كلمة الافتتاح في اجتماع طارئ لمنظمة المؤتمر الإسلامي للبحث في نزاع الشرق الأوسط والهجوم الإسرائيلي على لبنان في عام : إن الأمة الإسلامية تقف حائرة أمام ازدواجية المعايير التي يطبقها المجتمع الدولي، وأضد : الغضب ينتشر في كل أنحاء العالم الإسلامي وأخشى أن يتحول غضب الجماهير المسلمة إلى حقد دائم على المعتدين وعلى من يحميهم ضمناً وصرحة () . في افتتاح قمة جامعة الدول العربية في

/ / : ورفضنا ازدواجية المعايير في ما يتعلق بموقف محكمة الجز

السوداني عمر حسن البشير وأعلننا التضامن التام مع السودان في هذا الشأن () كما أوضح الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي أنه مندهش بشدة من ازدواجية المعايير التي تتعامل بها المحكمة الجنائية الدولية فيما يتعلق بالعديد من الأوضاع في منطقة الشرق الأوسط، وقال: تلتزم الصمت التام في مناسبات عديدة إزاء جرائم فظيعة ارتكبت في أنحاء مختلفة من العالم وعلى نحو

-
- الرياض
 - محمد السيد سليم
 - العراقية الأنجلو أمريكية، وهو منشور على الرابط التالي:
http://www.islamonline.net/Arabic/In_Depth/iraq_maps/2003/article09.shtml
 - انظر الرابط التالي: <http://www.elaph.com/ElaphWeb/Politics/2006/8/166958.htm>
 - انظر الرابط التالي: http://www.dohasummit.com/news_website_details.php?id=62

<http://www.alriyadh.com/2004/12/15/article1038.html>

آسيا والأزمة

صارخ في منطقة الشرق الأوسط في حين ارتأت الآن نه من المناسب طرح هذه القضية الخلافية التي يمكن أن تعرض عملية السلام في () .

* قال السيد عمرو موسى الأمين العام لجامعة الدول العربية عندما أعلن في نهاية الاجتماع الاستثنائي لمجلس وزراء الخارجية العرب الذي بحث مذكرة أوكامبو حول الرئيس السوداني عمر البشير أن النظام الدولي الحالي أصبح قائما على ازدواجية المعايير وأكد على ضرورة مواجهة ذلك بعد أن أصبح له آثار سيئة على الاستقرار العالمي () .

* قال ماجد عبدالفتاح المتحدث الرسمي باسم رئاسة جمهورية مصر العربية في حوار أجرته معه صحيفة الأهرام بتاريخ / / : إن هناك ازدواجية في المعايير تشمل الكثير من القضايا الما على ، ويجب أن تكون لنا قدرة للتوصل إلى حلول وسط وعلى التعامل مع الموضوعات يحقق القواعد الأساسية التي نأمل في تحقيقها داخل المنظمة وأولها قواعد العدالة والقضاء على المعايير المزدوجة وعلى أساليب التسييس والانتقائية في () .

* لقد أعجبني مقال لباحث حول حقوق الإنسان بمناسبة مرور ستين عاما على إصدار الإعلان :

شعب الفلسطيني، وإعلان قيام الكيان الصهيوني على قاعدة وعد بلفور المشؤوم الصادر عام م ليؤدي إلى اصطناع كيان تقوده الحركة الصهيونية على أرض فلسطين على حساب مصير شعب بأكمله، لتكون هذه المأساة المتمثلة في المشروع الاستعماري للكيان الصهيوني على حساب مصير الشعب الفلسطيني الذي تم تشريد أبنائه من ديارهم في ذلك العام م بمثابة شاهد حي على اغتيال حقوق الشعب، وتكريس المصالح الاستعمارية الغربية على حساب المبادئ التي أطلقها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، مما يجسد نزعة النفاق في السياسات مع الاستعماري () .

* كما أعجبني مقارنة باحث مصري حول سلوك الولايات المتحدة الأمريكية المزدوج في التعامل

- انظر مفكرة الإسلام على الرابط التالي: <http://www.islammemo.cc/akhbar/arab/2008/07/13/66783.html>

- ياسر محجوب الحسين انظر الرابط التالي: <http://yasirmahgoub.blogspot.com/2008/08/blog-post.html>

- <http://www.sis.gov.eg/Ar/EgyptOnline/Politics/000006/020100000000000005464.htm> :

- "مسيرة حقوق الإنسان و (الواقع والطموح)" الوطن

على الرابط التالي: <http://www.alwatan.com/graphics/2008/12dec/26.12/dailyhtml/qadaia2.html>

الشمالية، حيث تزامن مع الأزمة العراقية قبل الهجوم الأمريكي البريطاني أزمة كوريا الشمالية حيث انسحبت من معاهدة حظر الانتشار النووي، وقامت بالتصعيد العسكري في شبه الجزيرة الكورية واستئناف برنامجها النووي، وأعلنت الولايات المتحدة بأنها تسعى إلى تهدئة الموقف مع كوريا الشمالية، وقد أثار الموقف الأمريكي تجاه القضية الكورية انتقادات بأنها تتبع سياسة مزدوجة المعايير، حيث تطلب الحل السياسي مع دولة انسحبت من معاهدة حظر الانتشار النووي، بينما تطلب الحل العسكري مع دولة هي جزء من هذه المعاهدة، وتخضع للتفتيش الدولي!! بل وترفض () السياسي معها بكل الطرق () .

النتائج والمقترحات:

- إن الشريعة الإسلامية تدعو إلى إقامة تنظيم دولي يعمل على الظلم والطغيان في ساحة العلاقات الدولية، ويقوم على الوفاء بالعهود والمواثيق، ويهيئ جوا التعاون على فعل الخير والمعروف لأجل أغراض التنمية وتبادل التجارب البشرية، والعمل على الرقي الاجتماعي والاقتصادي... وفي هذا رد علمي رصين بأن هذا الدين كفيل بخلاص البشرية وتحقيق السعادة للبشرية جمعاء.
- إن تأكيد الإسلام على عالمية القيم وإنسانيتها ورفضه أن تخضع للانتقائية بسبب اختلاف الدين أو اللون أو الجنس هو موقف إنساني حضاري يحتاج العالم أجمع إلى تبنيه كأساس لبناء العلاقة مع الآخر، وهذا المبدأ السامي يبعث على رعاية القيم الأخلاقية والإنسانية في مجال العلاقات الدولية واحترام حقوق الشعوب متساوية في الحرية والتنمية والاستقرار، وحمايتها من الظلم والاضطهاد وسياسات التجويع والإفقار.
- إن تبني الرؤية الإسلامية لإقامة التنظيم الدولي القائم على مبادئ العدالة واحترام حقوق الإنسان والوفاء بالعهود والمواثيق المبرمة، والتعاون على البر والخير والإحسان، والامتناع عن التعاون على كفيل بحفظ السلام العالمي واستقرار العلاقات الدولية والتعايش بين الأمم والشعوب فيها وتبادل التجارب والخبرات لصالح مستقبل الأوطان كلها، وبالتالي تنحصر العقلية التي تبحث عن تفوقها في تفهقر الآخرين والعمل على إضعافهم.
- يجب العمل الجاد على إصلاح التنظيم الدولي الحالي ليكون أكثر اتساقا مع مطالب العدالة

الدولية ورعاية حق الشعوب في الحرية

الدولية وتسيير مؤسساتها ووكالاتها لصالح دول بعينها، وكل ذلك لأجل استقرار العلاقات الدولية والتعامل الإيجابي مع المطالب الشرعية التي تتبناها أفراد ومجموعات وتضحي بكل ما تملك لأجلها.

السعي عبر الفعاليات التالية:

أ- العمل على تماسك المنظمات الإقليمية كمنظمة المؤتمر الإسلامي وجامعة الدول العربية ومجلس

التعاون الخليجي ومنظمة الاتحاد الإفريقي للوقوف في وجه ازدواجية المعايير وعدم التعامل مع القرارات التي تصنف في هذا الإطار، والوقوف ضد فرض الأمر الواقع الذي تفرضه بعض الدول القوية في التعامل مع بعض الدول في العالم الإسلامي ورفض التعاون معها في هذا المجال.

ب- العمل على تماسك البعثات من الدول الإسلامية والعربية وتناسقها في المنظمات الدولية

والتبشير بضرورة تبني لغة المعيار الإنساني في عمل المنظمات الدولية لأجل إنقاذ العالم، بدل

تبني لغة تأمين المصالح الأحادية للدول بعينها عن طريق قرارات المنظمات الدولية

ذلك يدفع العالم أجمع نحو الهاوية. ويجب البيان في هذا الإطار أنه يمكن البحث عن المصالح

المشتركة بدل البحث عن المصالح الأحادية.

ج- عبر جسر النخبة الفكرية والثقافية في العالم وخبراء القانون الدولي والعلاقات الدولية،

وذلك عن طريق بيان الأخطار التي تهدد استقرار العالم أجمع، وأن ازدواجية المعايير لا تتناسب

م في واقع الأمر شهود وجنود في سبيل مصادرة حرية الشعوب والعمل على إفقارها وتدمير

بنيتها واقتصادها ومؤسساتها وإداراتها وقواتها العسكرية والأمنية، ويجب أن تنتظم مجموعة من

المفكرين والمثقفين في إطار منظمة المؤتمر الإسلامية لبيان أضرار هذا الأمر على مستقبل الأم

والشعوب وذلك لأجل إقناع مواقع التأثير على السياسات الدولية، وإقناع الناخب في الدول

الغربية بصورة مؤثرة على تصحيح السياسات في الدول نفسها.

د- يجب العمل مع مؤسسات المجتمع المدني الدولي لأجل التوعية العالمية بأضرار السلوك المزدوج

في المنظمات الدولية على السلام العالمي وعلى تأمين العدالة العالمية، ولأجل إعمال الضغط

الضابط للسلوك الدولي والذي يتأت

Duplicity of Standards in the conduct of UNO

This paper explains the deviation of this world organization from its avowed aims and objects resulting in its failure as an instrument of peace and justice. The paper is divided into four parts;

Part one explains the duplicity, its manifestations and causes. Part two brings into focus those principles that can be helpful in harmonious international relations and can serve as universal values for international harmony. These principles are derived from Islamic *Shari'ah*. In part three the author refers to concrete examples of double standards applied by UN like the dispute of Palestine, Darfor and in the treatment of the prisoners of war. In part four the writer has analyzed the results of the double standards applied by UN and their dangerous consequences for harmony and peace of the world.

In the end, the conclusions of the paper are followed by some proposals for improving the performance of the UN, so as to extend its benefits to all nations of the world. According to the writer, the teachings of Islam fully support the creation of an organization that works for the benefits of all humanity.

* * * *